

زندقة بشار بن برد بين السياسة والواقع^١

سيدمحمدجواد موسوي بفرودي*

الملخص

إن كثيراً من الوقائع التاريخية المنقولة يحتاج تصديقها إلى تفكير وتعمق أكثر، وذلك بالاستفادة من العقل والنقل كليهما، ولاسيما الأحداث التي ترتبط بالشخصيات المرموقة في الأدب والسياسة، ومنها الأخبار التي نقلت عن بشار بن برد، لأنه كان من الشعراء الذين قتلوا باتهام الزندقة، والحقيقة ليس كذلك لأسباب، منها:

١. كونه من الشعراء الهجائين، ولهذا حقد الخلفاء وكبار الدولة عليه.
٢. أشعاره التوحيدية تدلّ على أنه كان موحداً، وإن كانت أشعار طابعها الإلحاد والكفر، فهي منسوبة إليه.
٣. إن الإعدام كان من عقوبة الزنديق، ولكن بشاراً لم يعدم في بداية الامر، بل ضرب سبعين ضربة فمات.
٤. له أشعار تدلّ على استغفاره من الذنوب الماضية- إن كان له ذنب كما زعموا. والتائب حسب الشرع لا ذنب له.
٥. في اعتراف المهدي بنداخته بعد قتل الشاعر دلالة واضحة على أنه لم يكن ملحداً أو زنديقاً، بل يمكن أن نقول إن قتله كان بسبب حقد الخلفاء وكبار الدولة عليه بسبب هجوياته، فقتله ليس بسبب الزندقة والالحاد. كما زُعم. وما كُتب في كثير من الكتب ليس صحيحاً.

المفردات الرئيسية: بشار بن برد، الإلحاد، الزندقة، العباسيون، السياسة، الأدب

المقدمة

من الظواهر المهمة التي ظهرت في العصر العباسي الأول اتهام كثير من الأدباء والشعراء بالزندقة، وقد استغلّت الزندقة في أغراض سياسية؛ لأن الأدب كان أقوى جهاز في الدعاية. وفهم الحوادث التاريخية والثقافية أمر مهم يحتاج إلى ممارسة كثيرة، ومطالعة كتب متعددة للوصول إلى الحقيقة ومحو المزالق والمغالط من الأخبار التاريخية والثقافية؛ لأن الاعتماد على النقل المجرد في الروايات الكثيرة التي نقلها المؤرخون ورواة الحوادث، يمكن أن يحرّف الباحث ويسوقه إلى المزلّات؛ لهذا نجد كثيراً من العثرات في

١. تاريخ التسلم: ١٣٨٦/٥/٧ هـ. ش (٢٠٠٧/٧/٢٩ م)؛ تاريخ القبول: ١٣٨٦/٩/١٣ هـ. ش (٢٠٠٧/١٢/٤ م).

* أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة سمنان

الحكايات التي تكذب بعضها بعضاً للاعتماد فيها على مجرد النقل، ولا سيما الحكايات التي ترتبط برجال السياسة أو الثقافة، وهذا الخلاف يوجد بسبب طول الزمن وتعصب الرواة والمؤرخين.

وإن كانت هناك رغبة للباحث الذي يريد متابعة الحوادث والوقائع التاريخية، فلا بدّ له أن يتّكل على أكثر من نقل واحد، وعلى تحليل هذه الوقائع باستمرار، بمساعدة العقل إضافة إلى النقل، لكي يهتدي إلى كشف العوامل فيها وكيفية وقوعها، وعلى كل طالب أن يراجع عقله أيضاً في تصديق الروايات المختلف نقلها ليمكن من استنباط صحيح.

هذه المقالة تحاول أن تثبت أن قتل بشار بن برد. وهو من أكثر الوقائع التاريخية المشكوك فيها. لم يكن بسبب الزندقة. وتهتمّ المقالة بتبرئته من هذا الاتهام معتمداً على تاريخ الزندقة وبأشعار الشاعر نفسه، واعترافات غيره التي تدلّ على براءته، وتقوم بتحليل هذه المعطيات وتفسيرها.

بشار والزندقة

من هذه الحوادث التي نجد في الكتب التاريخية والأدبية، اتهام بشار بن برد، شاعر العهد العباسي، بالزندقة وقتله بسبب هذا الاتهام. ونحن في هذا الصدد نريد أن نبحت هذا الموضوع الذي يؤكده كثير من الكتب بمساعدة النقل والعقل، حتى يثبت أنه لم يكن زنديقاً، وأن قتله لم يكن بسبب زندقته في الواقع، بل كان لأسباب أخرى؛ ولهذا نكتب عن حياته الأدبية والسياسية، وتاريخ الزندقة حتى نستنبط عوامل قتله في ذلك العصر بصورة صحيحة.

حياته

ولد بشار في البصرة أكمه سنة «٩١هـ» في الأغلب، وأصله من طخارستان في أقصى خراسان، ونشأ بين الأعراب البدويين الفصاح وهو فقير. فراح يكتب في فيافي الحياة محروماً من وسائل الكفاح، ويستعويض عن بصر العين بنور ذكائه. وفي العصر الأموي لم ينل حظوة لأنه كان من الموالي، ولم يبلغ مبلغ الشعراء الرسميين في ذلك العصر، ولكن لما جاء العصر العباسي، نال شعره حظوة في زمن البرامكة الذين كانوا متنفذين في الدواوين الحكومية (فروخ، ١٩٨٥م، ص ٩٣).

شعوبيته

المعاملة السيئة للموالي في العصر الأموي ساعدت كثيراً على انتصار العباسيين وسقوط الدولة الأموية. وبذلك نفذ الفرس في الدواوين الحكومية، واستطاعوا أن يسيطروا على مقاليد الحكم بصورة واضحة. هذا الحدث الخطير أعطى الفرس مكانة رفيعة كانت سبباً في بروز نزعة الشعوبية، وهي نزعة كانت تقوم على مفاخرات الفرس بحضارتهم وثقافتهم وما إلى ذلك، على العرب وصفاتهم الجاهلية من الخشونة والجهالة وعدم عرق حضارتهم. وبما أن وزراء العباسيين كانوا من الفرس ويحبون الثقافة الإيرانية كثيراً، يشجعون الذين يخطون خطوات بناء واسعة في هذا المجال.

ومع أن الحركة الشعوبية كانت على أساس التعصب، لكنها على الأقل تدافع أيضاً عن الأصول الإسلامية، وتؤمن بالعقيدة الإسلامية وتدافع عنها (مطهري، د. ت، ص ٧١).

ونجد في هذه الحركة بشار بن برد الشاعر المتطرف الذي أوقد نيران الخصومة مع العرب، وافتخر بفارسيته كثيراً في أشعاره (ضيف، ١٩٩٦، ص ٢١٥ و ٢١٦). وقد كان انتصار العباسيين بمساعدة الفرس عاملاً قوياً لتشجيعه على الثقة بالنفس والشعور بعظمة الفرس. ولبشار طريقة خاصة بارزة في الهجاء لم تكن حتى ذلك الزمن، وصار مشهوراً بشاعر الشعوبية (فروخ، ١٩٨٥، ص ٩٣)، وكان يطعن على الخلفاء وكبار الدولة، ويهجوهم دون حذر أو تحفظ، فلذلك لم يكن هناك شك في أن خصومته الواضحة معهم كانت سبباً لحقدهم عليه خفياً حتى بلغ من سوء نيتهم تجاهه أن حاولوا تقييحه في المجالس المتعددة التي كان يرتادها.

نشأته

لقد نشأ بشار بن برد في مهد عربي، فأتقن العربية وتمثل سلبقتها بكل مقوماتها، ولهذا كان يذهب إلى محافل المتكلمين وجمعياتهم يستمع إلى محاوراتهم ومناظراتهم لأصحاب الملل والنحل. قال الجاحظ عنه: «كان شاعراً راجزاً وسجّاعاً خطيباً وصاحب منثور ومزدوج، وله رسائل معروفة، وهو أطبع المطبوعين من الشعراء المولدين» (الجاحظ، د. ت، ص ٥١).

ابتكاراته في الأدب العربي

١. إنه بسبب ذكائه ومهارته الجيدة في إدخال فنون البديع اللفظية والمعنوية. في الأدب العربي صارت أشعاره مصدراً هاماً لتدوين علم البديع.

٢. أدخل الشاعر العادات والتقاليد الإيرانية في الأدب العربي لأنه كان إيراني الأصل؛ منها: المشاورة والتعاون في أمور الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية، كما نجد هذه البلورة في الأبيات التالية نموذجاً منه:

إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظلمات وأي الناس تصفو مشاربه؟

(بشار بن برد، ١٤١٦هـ، ص ١٤٢)

وعن أهمية المشاورة يقول:

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة فريش الخوافي قوة للقوادم

(السابق، ب ١٤١٦هـ، ص ٥٩٣)

٣. يعتبر بشار أول شاعر مؤد في ذلك العصر، بسبب ذكر حالة معيشة الناس في شعره، واستعمال الألفاظ التي لها معان جديدة، مع اختيار الأوزان والقوافي المعبرة موسيقياً وعاطفياً دون ضعف، حيث يقول مثلاً:

نور عيني! أصبت عيني بسكب يوم فارقتني على غير ذنب

كيف لم تذكرني الموائيق والمعهد سد وما قلت لي وقلت لصحبي

(السابق، ١٤١٦هـ، ص ٢٧٤)

نجد في هذه الأبيات تعبيراً عالياً من الحبّ دون زيادة أو نقص، واستعمال الشاعر (نور عيني) جديد في الحثّ على العاطفة.

الزندق لغة واصطلاحاً

يقول الفيروز آبادي (١٤١٥هـ):

الزندق: القائل بالنور والظلمة، أو من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية، أو من يُبطن الكفر ويظهر الإيمان، أو هو معرّب «زندان» أي دين المرأة». وفي لسان العرب: الزندق: هو القائل ببقاء الدهر، فارسي معرّب، وهو بالفارسية «زند كره» أي يقول بدوام الدهر؛ والزندقة: الضيق؛ وقيل الزندق منه، لأنه ضيق على نفسه (مادة «زندق»).

ويقول الدكتور شوقي ضيف (١٩٩٦م):

كلمة الزندقة ليست عربية، إنما هي تعريب لمصطلح إيراني [هو زند]، كان يطلقه الفرس على عمل من يؤوّلون أفسا - كتاب زرادشت - تأويلاً ينحرف عن ظاهر نصوصه، ومن أجل ذلك نعتوا به دعوة ماني ومن فتنوا بها من الفرس، حتى شملت هذه الكلمة كل من استظهر نحلة من المجوس، واتسعت أكثر من ذلك، فشملت كل إلحاد بالدين وكل مجاهرة بالفسق (ص ٧٩).

ويعتقد الدكتور حجتي وزميله في مقال نشرته مجلّة كلية الآداب بجامعة إصفهان (١٣٨٢هـ. ش):

أن كلمة الزندق ليس لها مدلول محدّد عند المسلمين، وكان معنى الزرادشتي والمزدكي والمشرک والمترد والمنافق من أكثر المعاني التي تستعمل هذه الكلمة فيها، وكان بسبب أداؤها المعني السلبي تطلق على كل مخالف في المعتقد، مسلماً كان أو غير مسلم (ص ٢).

تاريخ الزندقة

يبدأ تاريخ الزندقة منذ أواخر العصر الأموي، وأخذ مدلول الكلمة يتسع في العصر العباسي في الكوفة. ومن الأسباب التي ساعدت على ظهور الزندقة هي الوساطة بين المسيحية والزرادشت (حسن، ١٣٧٣هـ. ش، ص ١٢١). وجدير بالذكر أن الزندق صار بمعنى الملحد واللادين، ويطلق الزندق على من يعمل بأوامر ونواهي كتاب *زند ويازند* ومعرّبه الزندق (دهخدا، ١٣٧٢هـ. ش، «زندق»). تطلق هذه الكلمة في العصر العباسي على الذي يعتنق عقائد وسنن الإيرانيين، ثم على الذين لهم ولع كثير بعقائد ماني، ويعتقدون بإله الشر. وصار المراد بهذا اللفظ الاعتقاد بعدم وجود الله تبارك وتعالى، أو الاعتقاد بعدم وحدانيته. ومما لا ريب فيه أن الزنادقة قتلوا على يد الهادي، لكن من أخطر الاضطرابات الشعبية التي حدثت من قبل الزنادقة، كانت في زمن الهادي العباسي (١٧٠هـ). وقيل إنهم أباحوا بعض المحرمات والآداب الاجتماعية، وبعثت تعاليمهم من الإسلام (حسن، ١٣٧٣هـ. ش، ص ٦٠).

ولهذا أمر المهدي بقتلهم؛ قيل عن المهدي إنه قال لابنه الهادي:

يا بني! إن صار لك هذا الأمر، فتجرّد لهذه العصابة - يعني أصحاب ماني -؛ فإنها فرقة تدعو الناس إلى ظاهر حسن كاجتناب الفواحش والزهد في الدنيا والعمل للآخرة، ثم تُخرجها إلى تحريم اللحم ومسّ الماء الطهور وترك قتل الهوامّ تحرجاً وتحوّباً، ثم تُخرجها من هذه إلى عبادة اثنين أحدهما النور والآخر الظلمة...؛ فارع فيها الحشيب، وجرّد فيها السيف، وتقرب بأمرها إلى الله لا شريك له؛ فإنني رأيت جدك العباس في المنام قلّديني بسيفين وأمرني بقتل الاثنين

(الطبري، ١٩٣٩م، ص ٤٣٤).

وعرّفَت الزندقة بأنها الثنوية المانوية الاعتقاد بأن العالم نشأ عن أصلين، هما النور والظلمة، ولكلّ منهما إله الخاص، وأن

مصدر العالم امتزاج هذين العنصرين (ضيف، ١٩٩٦م، ص ٨٠-٨٢).

بشار الزنديق

أطلق الزنديق على بعض الأدباء للعصرين الأموي والعباسي، كصالح بن عبدالقدوس وابن المقفع وبشار بن برد وغيرهم، ونجد في كتب كثيرة بأنهم قتلوا بسبب آرائهم المسماة بالزندقة؛ فعلى سبيل المثال كتب في أحد التواريخ: «كان بشار شعوبياً زنديقاً يميل إلى التفكير الحر، ويأخذ بالشك والجبر، وكان مع فسقه مرحاً خفيف الروح حلو الحديث» (فروخ، ١٩٨٥م، ص ٩٣). وفي كتب أخرى جاءت عبارات من هذا النوع، وقالوا له عقائد خاصة من زندقة الزرادشت ومانوي. وقال بشار في وصف الله تعالى: بأنه ضير، و... (حتي، ١٣٦٣هـ. ش، ص ٥١٩؛ وأبو الفرج الأصفهاني، ب ١٩٩٢م، ص ١٣٥).

ونقل صاحب الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني (ج ١٩٩٢م) عن الجاحظ بأنه «كان يدين بالرجعة، ويكفر جميع الأمة، ويصوب رأي إبليس في تقديم النار على الطين، وذكر ذلك في شعره فقال:

والأرض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار

(ص ١٣٧)

وأُشَد:

إبليس خير من أبيكم آدم إبليس من نار وادم طينة
قتنبوها يا معشر الفجار والأرض لا تسمو سمو النار

(بشار، ب ١٤١٦هـ، ص ٤١٢؛ والجاحظ، د. ت، ص ٣٨)

اتهام بشار

لماذا اتهم بشار بن برد بالزندقة، أو صحيح هذا المدعى أم لا؟ وهل يمكن التصديق بهذا الموضوع أم لا؟ هذا سؤال مهم يمكن إجابته عقلاً ونقلاً، بأدلة مختلفة نذكرها فيما يلي:

أُتهم كثير من الأدباء والعلماء الذين يخالفون الخلفاء والوزراء والذين لهم شأن عالٍ عندهم بالزندقة، وشرب الخمر وغيرها؛ منهم. كما ذكرنا. صالح بن عبدالقدوس من شعراء بغداد، حيث صلبه المهدي لانتسابه إلى الزندقة؛ وابن المقفع، الكاتب الإيراني الأصل المشهور بالفصاحة والخطابة، وهو كان يعمل في دواوين الخراج للحجاج، وقُتل في زمن المنصور العباسي بهذا الاتهام بشكل شنيع؛ وبشار بن برد قتل أيضاً بهذا الاتهام، وقُتل هؤلاء بعد مخالفتهم أو عداوتهم للرجال الكبار من الخلفاء والأمراء أو جلسائهم الذين ضغنوا عليهم من قبل، ولم يكن سبب قتلهم الزندقة في الحقيقة والواقع.

نعم، يمكن القول بأنهم كانوا زنديقين من قبل، لكن قتلهم لم يكن بسبب الزندقة، وهذا اتهام لهم لكي يُقتلوا. فنرى أن بشار بن برد قتل بعد هجوه المهدي والرجال الكبار؛ لأنه كان من الشعراء الهجائين المشهورين، ولم يكن يأبى أن يهجو خليفة أو رجلاً آخرين، وعدد معائب المنصور؛ ومنها ظهرت في هذه الأبيات:

تجرّدت للإسلام تغفو طريقه وتعمري مطاه لليوث الضراغم
فما زلت حتى استنصر الدين أهله عليك فعاذوا بالسيوف الصوارم
فرم وزراً ينجيك يا ابن سلامة فلست بناج من مضيم وضائم

لما الله قوماً رأسوك عليهم
وما زلت مرؤوساً خبيث المطائم
أقول لبسّام عليه جلالة
جهاراً ومن يهديك مثل ابن فاطم

(بشار، ب ١٤١٦ هـ، ص ٥٠٢)

طعن الشاعر في هذه الأبيات خلافة المنصور، وعابه ظاهراً، ومدح الهاشميين^١ الذين عدّهم المنصور عدوّاً لحكمه.
وفي شأنٍ آخر أنشد هكذا:

توعّدني أبوخلف
وعن أوتاره ناما
بسياف لأبي صفر
ة لا يقطع إبهاما
كأن الورس يعلوه
إذا ما صدره قاما

(بشار، ب ١٤١٦ هـ، ص ٥٩٤)

في هذه الأبيات هجا بشار روح بن حاتم . و«أبو خلف» كنيته أبيه حاتم، و«أبو صفرة» جدّه. الذي كان حاجباً للمنصور العباسي، وولاه المهدي أيضاً ولاية السند. ثم نقله إلى البصرة، وبعد مدة إلى الكوفة. ولي حكم فلسطين في زمن الرشيد، وبعد مدة حكم القيروان (١٧١ هـ)، وتوفي هنالك. يقال إنه كان متصفاً بالعلم والشجاعة والحزم (الزركلي، ٢٠٠٥ م، ص ٣٤).
فبشار هجاه ولم يعتن به من هو، وهو رجل سياسي متفدّ في الدواوين، ومن الواضح أنه كانت لهجوه عواقب سيئة.
وهجا في أشعار أخرى شخصية سياسية أخرى، هو يعقوب بن داود الكاتب، من أكابر الوزراء ووزير المهدي العباسي:

يا أيها الناس قد ضاعت خلافتكم
إن الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا
خليفة الله بين الرزق والعود

(بشار، ب ١٤١٦ هـ، ص ١٥٥)

وكما نجد في هذه الأبيات، فقد هجا بشار يعقوب بن داود وزير المهدي. وهجا أيضاً من الرجال غير السياسيين، منهم واصل بن عطا (م. ١٣١ هـ)، شيخ المعتزلة الذي ولد بالمدينة، وكان خطيباً بليغاً؛ وبما أن لبشار عقائد خاصة تختلف عن آراء واصل، خالفه بشدة وهجاه، وبما أنه شيخ المعتزلة، فقد حرّض الناس عليه وقال فيه:

كيف يبكي لمحبس في طول
من سيفضي لحبس يوم طويل

(البستاني، د. ت، ص ٢٦)

وإن كانت له أشعار تدل على الإلحاد والزندقة. على زعم الذين قالوا. كانت في أوائل عمره، ولكن هذه الأشعار منتحلة؛ بسبب أن الكتب التي سجلتها تقول: يمكن أن تكون هذه الأشعار منسوبة إليه؛ كما وجدناها في ديوانه في مكان أنشد أشعاراً في فضيلة النار على التراب، ونحن كتبناها في أول المقالة.

إضافة إلى ذلك إن له أشعاراً في أواخر عمره تدل على إنابته إلى الله تبارك وتعالى، واستغفاره من ذنوبه الماضية في العقائد الدينية. وإن كانت بعض الأشعار المنسوبة إليه أو غير منسوبة شاهد على إلحاده. على رأي بعض. فبعض آخر يدل على أنه لم يكن ملحداً كما يزعمون؛ كالأبيات التالية:

١. أصل البيت الأخير قبل أن يحولّه بشار كان هكذا:

من الهاشميين الدعاة إلى الهدى
جهاراً ومن يهديك مثل ابن هاشم؟

(بشار، ب ١٤١٦ هـ، ص ٥٠٢)

أتوب إليك من السيئات	وأستغفر الله من فعلتي
تناولت ما لم أرد نيله	على جهل أمري وفي سكرتي
ووالله والله ما جئته	لعمد ولا كان من همّتي
وإلا فمتّ إذن ضائعاً	وعذّبني الله في ميّتي

(بشار، ١٤١٦هـ، ص ٤٢٣)

فهذه الأبيات تدلّ على إنابته وتوبته إلى الله، وبما أن الاستغفار تكون عادةً بعد الشباب وريعان العمر، فيمكن إنشادها في أواخر عمره، فأصبح مسلماً بالقطع واليقين. ونستطيع أن نقول أيضاً إن كانت عقوبة الزنديق أو الملحد في ذلك العصر الإعدام، فلماذا لم يعدم في بداية الأمر، ولكن ضربوه سبعين ضربة حتى مات بسبب ضرب السياط؟ وما كانت هذه العقوبة عقوبة حدّ الخمر، فكيف يمكن أن يقال: إن بشار بن برد قتل بسبب الزندقة؟ بل يمكن القول بأنه قتل بسبب تمرّده وهجائه الخليفة وسعاية وزيره وحقده على بشار، حيث يقول للمهدي: «يا أمير المؤمنين! إن هذا الأعمى الملحد الزنديق قد هجأك»، وفي آخر الأمر حرّضه على قتله، فأمر الخليفة أن يضربه بالسوط سبعين ضربة حتى مات، ولَمّا ضربه المهدي، بعث إلى داره من يفتشها، لأنه صار متّهماً بالزندقة، فوجد في منزله طوماً فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

إني أردت هجاء آل سليمان بن علي لبخلهم، فذكرت قرباتهم من رسول الله؛ فأمسكت عنهم إجلالاً له، على أنني قد قلت فيهم:

يا أيها الراكب الغادي لطيته	لا تطلب الخبز بين الكلب والحوت
دينار آل سليمان ودرهمهم	كالبابليين خفاً بالغفاريات
لا يوجدان ولا يرجى لقاؤهما	كما سمعت بهاروت وماروت

فلَمّا قرأه المهدي، بكى وندم على قتله وقال: «لا جزى الله يعقوب بن داود خيراً! فإنه لَمّا هجاء، لَفَّق عندي شهوداً على أنه

زنديق. قتلته ثم ندمت حين لا يغني الندم» (أبو الفرج الأصفهاني، ١٩٩٢م، ص ٢٤٦).

وهذه العبارات أيضاً دليل آخر على أنه أُتهم بالزندقة، ولكن قتله ما كان بهذا السبب، بل كان بسبب هجوه الخلفاء والوزراء وملامتهم.

الغرض من هذه الشواهد الشعرية التعريف بموقفه من الخلفاء ورجال الحكومة، وكلها لا تدلّ على زندقته بشكل ظاهر في عصر العباسيين، ولو كان عمله شرب الخمر وإشاعة الغناء، فهذا الموضوع يتعلق بالمجون ولا يتعلق بالزندقة، ولو كان شارب الخمر أيضاً، نحن نجد كثيراً من الشعراء الشاربين الخمر؛ كأبي نواس وغيرهم من المعروفين والمشهورين بشرب الخمر حيث لم يؤذهم الخلفاء، ويشرب الخلفاء أنفسهم الخمر وكذلك ندمائهم بشهادة الكتب المعتمدة والروايات المتواترة.

ويقولون: أدن بشار في حالة السكر من شرب الخمر، ولو كان هذا الادعاء صحيحاً، فهذه جريمة لها حدّ، ولكن لا يكون هذا علة للزندقة فقط؛ لأن الخلفاء كما قلنا كانوا شاربين للخمر، ونحن نجد كثيراً من أشعار بشار حول الدين ونبي الإسلام على حد أن قالوا بتشيعة (مشايخ فريديني، ١٣٧١هـ. ش، ص ٢٤١).

ومن هذه الأشعار التي تدل على عدم إلحاده وزندقته، بل على اعتقاده بالإسلام بالقطع واليقين ما يلي:

١. البابليين: هاروت وماروت، وهما ساحران علّما أهل بابل السحر.

أبناء ذي التاج ذو رُعينٍ وره
قوم لهم تُشرق البلادُ إذا
طُ المصطفي ليس فوقهم بشرُ
راحوا ومدّت عليهم الحجِرُ

(بشار، ب ١٤١٦ هـ، ص ٢٨٧)

أو أنشد:

تُصرّف الليلَ على حُكُمها
فهو على ما صرّفته قديرُ

(بشار، ب ١٤١٦ هـ، ص ٣٩٨)

النتيجة

لقد تناولت هذه المقالة أهم حادثة في حياة بشار بن برد، وهي مقتله على يد المهدي العباسي. قيل إنه قتل لأنه صار زنديقاً، والزندقة تساوي الإلحاد والكفر، وليس الأمر كذلك في الحقيقة. فقد أثبتت المقالة بالأدلة المنطقية بأن قتله كان بسبب هجوياته وطعنه على الخلفاء وكبار الدولة، ولهذا حقدوا عليه، وكانوا ينتهزون الفرصة المناسبة للإيقاع به وقتله، وهكذا فعلوا. فقتله بسبب الزندقة والإلحاد اتهام لا أكثر، وهو موحد في الحقيقة.



المصادر والمراجع

أ) العربية

١. أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين. (١٩٩٢ م). **الأغاني** (شرح سمير جابر). (ط ٣). (ج ٣). بيروت: دار الكتب العلمية.
٢. ———. (ب ١٩٩٢ م). **الأغاني** (شرح سمير جابر). (ط ٣). (ج ٦). بيروت: دار الكتب العلمية.
٣. ———. (ج ١٩٩٢ م). **الأغاني** (شرح سمير جابر). (ط ٣). (ج ٧). بيروت: دار الكتب العلمية.
٤. البستاني، بطرس. (د. ت). **منتقيات أدباء العرب في العصر العباسية**. بيروت: دار نظير عبود.
٥. بشار بن برد. (١٤١٦ هـ). **ديوان** (شرح حسين حمومي). (ج ١). بيروت: دار الجيل.
٦. بشار بن برد. (ب ١٤١٦ هـ). **ديوان** (شرح حسين حمومي). (ج ٢). بيروت: دار الجيل.
٧. الجاحظ، عمرو بن بحر. (د. ت). **البيان والتبيين** (تحقيق عبدالسلام هارون). (ج ١). بيروت: دار الجيل.
٨. الزركلي، خير الدين. (٢٠٠٥ م). **الأعلام** (ط ٣). (ج ٣). بيروت: دار العلم للملايين.
٩. ضيف، شوقي. (١٩٩٦ م). **تاريخ الأدب العربي** (ط ١٤). (ج ٣). القاهرة: دار المعارف.
١٠. الطبري، محمد بن جرير. (١٩٣٩ م). **تاريخ الأمم والملوك** (تصحیح نخبة من العلماء). (ج ٦). القاهرة: دار الاستقامة.
١١. الفاخوري، حنا. (١٩٨٦ م). **تاريخ الأدب العربي**. بيروت: دار الجيل.
١٢. فروخ، عمر. (١٩٨٥ م). **تاريخ الأدب العربي** (ط ٥). (ج ٢). بيروت: دار العلم للملايين.
١٣. الفيروزآبادي، مجد الدين. (١٤١٥ هـ). **القاموس المحيط** (تحقيق يوسف السباعي). بيروت: د. ن.

ب) الفارسیة

۱۴. حتی، فیلیب خلیل. (۱۳۶۶ هـ. ش). *تاریخ عرب* (أبوالقاسم پاینده، مترجم). (ط ۲). تهران: آگاه.
۱۵. حاجتی، سیدمحمدباقر، و بستانی، قاسم. (۱۳۸۲ هـ. ش). «معناشناسی کلمه زندیق در فرهنگ اسلامی». *مجله دانشکده ادبیات و علوم انسانی دانشگاه اصفهان*، ۳۲ و ۳۳، ۱-۲۲.
۱۶. حسن، إبراهیم حسن. (۱۳۷۳ هـ. ش). *تاریخ سیاسی اسلام* (أبوالقاسم پاینده، مترجم). (ط ۸). (ج ۲). تهران: جاویدان.
۱۷. دهخدا، علی اکبر. (۱۳۷۲ هـ. ش). *لغت نامه* (ج ۸). تهران: دانشگاه تهران.
۱۸. صفا، ذبیح الله. (۱۳۶۳ هـ. ش). *تاریخ ادبیات فارسی* (ط ۶). تهران: فردوسی.
۱۹. مشایخ فریدنی، محمدحسین. (۱۳۷۱ هـ. ش). «بشار بن برد». در: احمد صدرحاج سیدجوادی و کامران فانی و بهاءالدین خرمشاهی (ویراستاران)، *دائرة المعارف تشیع* (ج ۳: ب. پیکار). (ص ۲۴۰-۲۴۱). تهران: بنیاد خیریه و فرهنگی شط.
۲۰. مطهری، مرتضی. (بی تا). *خدمات متقابل اسلام و ایران* (ج ۱). قم: جامعه مدرسین.